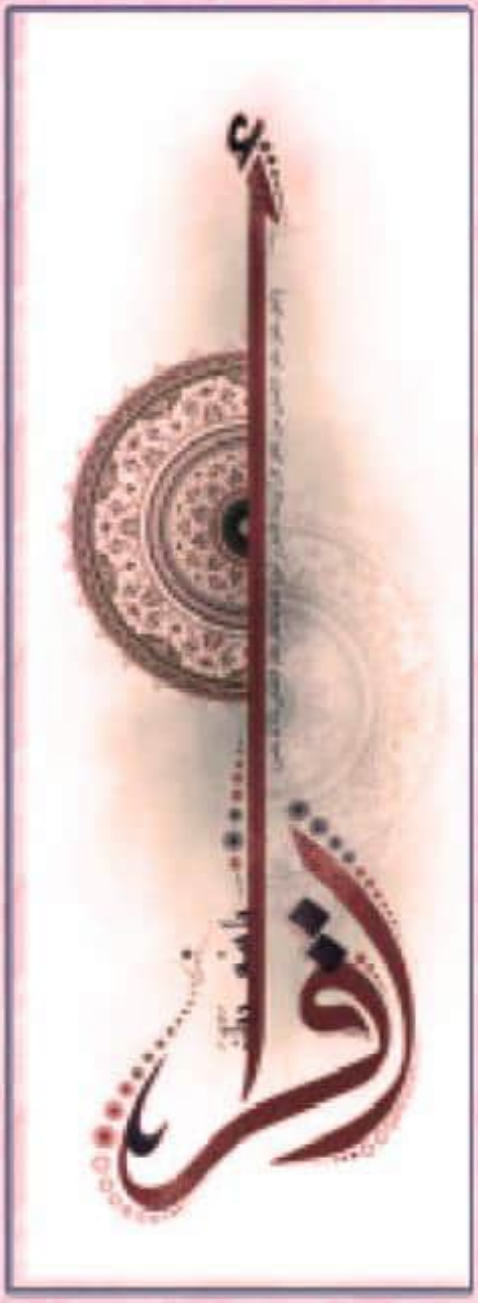
الخطاب والتواصل

مجلة علمية محكمة

تصدر عن مخبر الخطاب التواصلي الجزائري الحديث

جامعة بلحاج بوشعيب – عين تموشنت



المجلد 2

العدد 8

نوفمبر 2021

EISSN: 2602-7690 ISSN: 2477-9911

الخطاب والتواصل

مجلة علمية محكمة

تصدر عن مخبر الخطاب التواصلي الجزائري الحديث

جامعة بلحاج شعيب – عين تموشنت



المجلد الثاني

العدد الثامن

نوفمبر 2021

EISSN: 2602-7690 - ISSN: 2477-9911

مجلة الخطاب والتواصل

مجلة علمية أكاديمية محكمّة تصدر عن مخبر الخطاب التواصلي الجزائري الحديث

كلية الآداب واللغات والعلوم الإجتماعية – جامعة عين تموشنت.

المجلد :2 العدد : 8 السنة 2021

المدير الشرفي : أ-د: عبد القادر زيادي (مدير الجامعة)

مدير المجلة: أ-د: الشيخ هامل (مدير المخبر)

رئيس التحرير:د: عبد الرزاق علاّ.

نائب رئيس التحرير: أ.د.عبد الجليل منقور.(عميد الكلية).

أعضاء هيئة التحرير:

أ.د عبد الرحمن بغداد(الجزائر). أ.د. رحاب يوسف (مصر) أ.د- مسعود وقاد(الجزائر). أ.د علي عبد الأمير عباس الخميس (العراق).أ.د- شيخ هامل(الجزائر) أ.د حليمة بلوافي(الجزائر). أ.د. فهد درهم محمد الغانمي(اليمن) .أ.د-مولاي علي بوخاتم (الجزائر). أ.د - سيدي محمد بن مالك(الجزائر)أ.د حسام محمد عزمي العفوري(الأردن) د.عبد الحميد ختالة (الجزائر)أ.د- سُليمان عبد الواحد يوسُف(مصر) أ.د-أحمد علي علي لقم (عمان) أ.د-سليمان العميرات (قطر) أ.د- شفيري فتيحة (الجزائر) أ.د–الشريف حمدي (مصر).أ.د.عبدالقادر فهيم شيباني(الجزائر)د- مليكة ناعيم (المغرب)أ.د-عبد الله محمد غلام(موريتانيا) د- سحنين علي(الجزائر) أ.د بصالح خديجة(الجزائر).عواطف عبد المنعم (السودان) فقيه جهان (لبنان) د- كرباع علي(الجزائر) أ.د حيدر غيلان (قطر) د.- قرل عبد المالك (الجزائر) أ.د حسن الأعرج (المغرب)د.عتيق عمر(فلسطين)أ.د.عامر صلاّل راهي العارضي (العراق) د.مفتاح خلوف (الجزائر) د. فاتحة تمزارتي(المغرب)أ.د. محمود محمد السيد خلف.(أمريكا). أ.د- محمد الداه عبد القادر (موريتانيا) أ.د قربي وسيم (تونس)أ.د. طعمة عبد الرحمن(مصر) د.علي الامير عباس فهد الخميس (العراق) د. ناصر يوسف (ماليزيا) د. خضر محمد أبو جحجوح (فلسطين)أ.د جودي البطاينة(الأردن) د.سالمة العمامي (ليبيا) د. القوصي همام (سوريا). أ.د- هناء محمود اسماعيل الجنابي(العراق)أ.د السافي نور الدين (المملكة العربية السعودية)د.حبيب بوحرور (الكويت) .أ.د نعمان بوقرة (مصر).

الهيئة العلميّة المحكِّمة لهذا العدد



1. أ.د مولاي علي بوخاتم (جامعة عين تموشنت)
2. أ.د عبد الرحمن بغداد: المركز الجامعي مغنية.
3. أ.د: هامل الشيخ(جامعة عين تموشنت)
4. أ.د : فتيحة شفيري(جامعة بومرداس)
5. أ.د حليمة بلوافي(جامعة عين تموشنت).
6. أ.د. سيدي محمد بن مالك (المركز الجامعي مغنية).
7. أ.د. كبير الشيخ (جامعة عين تموشنت)
8. أ.د. بلي عبد القادر (جامعة وهران1)
9. أ.د. فتيحة الزين (جامعة عين تموشنت)
10. أ.د. بوسغادي حبيب (جامعة عين تموشنت)
11. د. علي سحنين (جامعة معسكر)
12. د. معمر الدين عبد القادر (جامعة عين تموشنت)
13. د. هواوي نهيان (جامعة الوادي).
14. د. يوسف رمضان (جامعة معسكر).
15. د. عبد الحميد ختالة (جامعة خنشلة)
16. د. صالح قسيس (جامعة برج بوعريريج)

شروط النشر في المجلة

- لإعداد ورقة المقال يتعين استخدام Microsoft Word يضم المحتوى كاملا للورقة في ملف واحد، ويخضع تصميم الورقة للشروط التقنية التالية:

1. حجم A4 الهوامش (أعلى وأسفل وفي الجوانب) بمقدار 2 سم
2. مسافة تباعد بين الأسطر موحدة مقدرة ب: 1,15.
3. مقدمة: العنوان المحوري: نمط الخط (خط غليظ (Sakkal Majalla ، حجم الخط: 14
4. المتن: العناوين الرئيسية: نمط الخط(Sakkal Majalla) ، حجم الخط: 14
5. المتن: خط العناوين الفرعية: تكون بالبنط العريض (Gras) بخط Sakkal Majalla مقاسه 14 مع تنظيم ترقيمها باستخدام (أولا، ثانيا، ثالثا ...) و (1 -2-3 ...) و(أ-ب.ج ...) بالنسبة لتدرج الترقيم في العناوين الفرعية.

نمط الخط (14 (Sakkal Majalla ،

6. الإحالات والهوامش باللغة العربية: نمط الخط (خط (Sakkal Majalla ، حجم الخط: 12

-الإحالات والهوامش باللغة الأجنبية 11 :Police: Times New Roman, Taille:

7. يجب وضع الهوامش في آخر البحث (وبطريقة آلية) .
8. لا بد من إدراج قائمة للمصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، مرتبة ومرقمة في آخر المقال.
9. يجب أن لا يتجاوز عدد صفحات المقال (20)، ولا يقل عن (10) في نموذج ورقة المجلة، وكل محتوى المقال من نصوص وأشكال وجداول تكون في مساحة المقاس المحدد، وتكون هوامش الصفحة وفق بُعد (سم2) من كل جهة.

*** ملاحظات هامة:**

1. هذه التعليمات تؤهل قبول المقال للتحكيم.
2. لا يجب إحداث أي تغيير على شكل نموذج ورقة المجلة (حجم الورقة – رأس الصفحة – ذيل الصفحة
3. عند إدراج معلومات المقال على البوابة يجب أن يراعى ما يأتي :
4. إدراج في الصفحة الأولى كل المعلومات المتعلقة: عنوان المقال، واسم ولقب الباحث أو الباحثين، والرتبة العلمية، والمؤسسة الجامعية، والبريد الإلكتروني.
5. لا بد من تطابق عدد المؤلفين في حال المقال الثنائي أو المتعدد بين المقال ومعلوماته على البوابة .
6. عند قبول المقال للنشر يتعيّن على صاحب المقال إدراج جميع مراجع بحثه على البوابة كشرط لقبول نشر المقال .
7. ترسل جميع المقالات إلى رئيس تحرير مجلة الخطاب والتواصل عبر البوابة الجزائرية للمجلات العلمية على الرابط التالي https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/205 :

كلمة افتتاحية العدد

جامعة بلحاج بوشعيب - عين تموشنت
مجلة الخطاب و التواصل
مخبر الخطاب التواصلي الجزائري الحديث

سعداء جداً أن يصدر هذا العدد في هذا الشهر العظيم، شهر نوفمبر المجيد.

كما نعتذر لقرائنا الكرام على هذا التأخير الذي حصل في تاريخ الصدور، فكان من المفروض أن تُصدر مجلّة الخطاب والتواصل عددها في أواخر شهر **جوان** كعادتها دائما، ولكن في هذه السنة واجهتنا صعوبة قلّة المقالات المرسلة إلى المجلات العلمية غير المصنفة، ولكنه بتوفيق من الله استطعنا أن نصل إلى عدد مَكَّنَ لنا من إخراجها في هذا الشهر.

إن " **مجلة الخطاب والتواصل**" التي تعدّ لسان حال مخبر الخطاب التواصلي الجزائري الحديث - بجامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت تسهر دائما على تقديم البحوث الرصينة والدراسات الجادّة التي تخدم مسار البحث العلمي وتواكب التطورات الحاصلة في حقل الدراسات اللغوية والأدبية والنقدية؛ وعليه فقد تنوعت مقالات هذا العدد بين الدراسات اللسانية، والأدبية، والنقدية وكانت جادة في طرحها ومتوازنة في تصوراتها، واضحة في معالمها. وهي في مجملها بحوث ودراسات سوف تسهم بإذن الله في إثراء السّاحة النقدية داخل الوطن وخارجه بمجموعة من الأفكار والأطروحات النقدية الجديدة.

كما نهيب بهيئة تحرير المجلّة وبكل من ساهم في إنجاز وإخراج هذا العدد إلى كافة هيئة التحرير من رئيسها إلى المحررين المساعدين وكذا المراجعين الذين تجاوبوا مع كل المقالات المرسلة إليهم وقد سهروا على تحكيمها ومراجعتها بدقة وبكلّ موضوعية وفي وقتها المحدّد. وعليه تكمن غايتنا بالرقي بمجلة" الخطاب والتواصل " إلى الصنف "ج"-C- لتتبوأ مكانة ضمن المجلات العلمية الجزائرية المصنفة وأملنا كبير في ذلك خدمة للعلم والمعرفة..

وفي النهاية نرجو أن تكون مقالات هذا العدد قد حملت في طياتها تصورات فكرية جديدة تدفع من خلالها عجلة البحث في ميدان اللغة والأدب والنقد إلى آفاق بحثية ومستقبلية جديدة.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل الأستاذة الباحثين وطلبة الدكتوراه الذين قدّموا بحوثهم للنشر في ضمن هذا العدد.

والله من وراء القصد شهيد

رئيس التحرير

د. عبد الرزاق علاّ

فهرس المحتويات

كلمة افتتاحية العدد 4

الفهرس 5

جامعة يحي بوشعيب - عين تموشنت
مجلة الخطاب و التواصل
مخبر الخطاب التواصلي الجزائري الحديث

الموضوع	الصفحة
اللِّسانيات والمنطِق: بين التَّماهي والمفارَقة (من خِلال الخطاب اللّساني لعبد الرحمن الحاج صالح) - المنظور الابستمولوجي الاستعرافي - ..... أ. د. يوسف مقران	6
الخطاب الشعري بين الرؤيا والرؤية ..... د. محمد عروس	20
العجائبي في رواية "يوتوبيا" لأحمد خالد توفيق" ..... د- أحلام الواج / د-بلقاسم زوقار	35
الشخصية الروائية بين تنوع الوظائف وتعدد الدلالات - قراءة في رواية الخبز الحافي لمحمد شكري ..... د. نهيان هواوي	46
النقد المعرفي والمبدأ العلائقي..... رانية قدري	56
مقوّماتُ هويّة النصّ الأدبي الجزائريّ عند "أبو القاسم سعد الله" ..... د. عبد الحميد بوترعه	69
في سيمياء القصيدة النوفمبرية - قصيدة فلا عزّ حتى تستقل الجزائر للشاعر مفدي زكريا ـ نموذجا ..... د. نوال بومعزة	80
قراءة تقديمية لمضامين فصل: المقاربة التاريخية للخطاب "مارتن رايزنجل وروث فوداك." - من كتاب "مناهج التحليل النقدي للخطاب. صص: 181- 279..... صوضان محمد	91

العجائبي في رواية "يوتوبيا" لأحمد خالد توفيق"

The miraculous in the novel "Utopia" by Ahmed Khaled Tawfiq

د- أحلام الواج

د-بلقاسم زوقار

جامعة يحي فارس بالمدية ahlemlouadj1993@gmail.com

جامعة يحي فارس بالمدية، belkacemzouggar1966@gmail.com

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2021 / 04 / 23	2021 / 05 / 08	2021 / 11 / 15

مُلخّص البحث

يُدرج العجائبي ضمن أهم المصطلحات النّقدية الّتي سادت في السّاحة الأدبية العربية، فهو تقنية سردية تقوم على تجاوز الواقع إلى الخيال، كما تقوم بتفكيك العوالم السردية، وتعيد انتاجها وفق عوالم خيالية تجعل القارئ يغوص في أعماق النص، ويبحث عن خباياه، ورواية "يوتوبيا" إحدى أهم الروايات المعاصرة الّتي تضمّنت العنصر العجائبي بدءا من العنوان وصولا إلى الأحداث، فهذه الرواية تجعل القارئ ينصدم بعوالمها العجائبية وأحداثها الغريبة، فهي تدفعه إلى فك شيفرات النص، والبحث عن مدى مطابقة تلك الأحداث للواقع.

الكلمات المفتاحية: العجائبي، يوتوبيا، الغرائبية.

Abstract

Fantasyis included among the most important monetary terms that prevailed in theliterary and critical Arab arena, as it is a narrative technique that transcends reality to fiction, as it dismantles narrative worlds and reproduces them according to fictional worlds that make the reader dive into the core of the text, and "Utopia" is one of the most important contemporary novels That included the miraculous element, from the title to the events. This narration causes the reader to be shocked by its miraculous worlds and strange events. It pushes it to decode the text and search for the extent to which those events correspond to reality.

Keywords: Wonderland, utopia, exoticism.

1. مقدمة:

سعت الرواية العربية جاهدة إلى مواكبة تحوّلات العصر، وحتى يتمكّن الروائي من التّعبير عن الأحداث وتصويرها إلى القارئ بطريقة جمالية ما عليه سوى اللّجوء إلى العنصر العجائبي، الّذي يأسر المتلقي ويخلق لديه نوعا من الدّهشة، والحيرة، فيسعى جاهدا إلى فك شيفرات النّص الروائي، ومن هنا فإنّه يساهم في إعادة إنتاجه من خلال منحه دلالات متعدّدة، وفي الرّواية العجائبية يُصوّر الروائي عوالم جديدة تخضع إلى قوانين غير مألوفة، يكشف من خلالها عن خبايا المجتمع، وعن نظام الحكم والأوضاع الّتي يعيشها الشّعب، وقد أولى الروائيون للعجائبي أهمية بالغة، وذلك لما تحمله من خصوصيات فنية تجعل النّص الروائي يتميّز عن غيره من النّصوص الأخرى، كما ساعدهم هذا العنصر على الخروج من الكتابة النمطية المألوفة.

من هذا المنطلق نطرح مجموعة من الأسئلة التي ستكون منطلقا لتأسيس بحثنا:

ما هو العجائبي؟ وكيف تجلى في النّصوص الروائية؟

ما هي تمظهرات العجائبي في رواية "يوتوبيا"؟ وإلى أي مدى ساهم الروائي "أحمد خالد توفيق" في الخروج من المعقول على اللامعقول؟ هل يمكن تصنيف رواية "يوتوبيا" ضمن الروايات الجديدة التي ابتكرت أساليب جديدة في الإبداع الروائي الحديث والمعاصر؟ وهل يمكن إدراجها ضمن الرواية العجائبية؟

هذه التّساؤلات تجعل الباحث ملزما على الإجابة عنها، وتحليل أجوبتها بما يفي الغرض، وهذا من أجل رصد العجائبي في رواية "يوتوبيا من خلال محورين:

المحور الأول: العجائبي مفهومه؛ وتجلياته في النصوص الروائية.

المحور الثاني: العجائبي في رواية "يوتوبيا".

والفرضية التي تبنيناها في هذا البحث تجسّدت فيمايلي : يبدو أن "أحمد خالد توفيق" في روايته "يوتوتبيا" يسعى إلى تجسيد المدينة الفاضلة في الرواية العربية، والّتي حاكى فيها أفلاطون، إلاّ أنّ المدينة الفاضلة الّتي عالجها كانت فاضلة ماديا من خلال حياة الرفاهية التي كان يعيشها سكان مدينة "يوتوبيا"، وفاسدة أخلاقيا من خلال تعاطي المخدرات، واغتصاب النساء، وقتل الآخرين(سكان مدينة الأغيار).

أمّا المنهج المعتمد عليه في تحليل هذا النص الروائي هو المنهج الوصفي التّحليلي، باعتبار أنّ عملية رصد تمظهرات العجائبي بأبعاده المختلفة، وتحليلها تستدعي هذه المجموعة من المناهج.

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن تجليات العجائبي في رواية "يوتوتبيا" ، وعن مدى مطابقة عنوان الرواية إلى دلالته الحقيقة، وعن الأسباب الّتي دفعت بالروائي "أحمد خالد توفيق" إلى الكتابة في هذا الموضوع، وعن إمكانية إدراج موضوع العجائبي ضمن التّجريب الروائي.

أولا. العجائبي مفهومه وتجلّياته في النّصوص الروائية:

أ. مصطلح العجائبي (قراءة في المفهوم)

وردت في لسان العرب« مادة (ع.ج.ب)، **العُجْب و العَجَب، إنكار ما يرد عليك لقلّة اعتياده، و جمع العجَب أعجاب، و التعجيب: الأمر يتعجّب منه»**(منظور أ.، 2000)[1]. بمعنى أنّ العجب هو النّظر إلى شيء غير مألوف ولا معتاد. وفي القواميس التاريخية للغة الفرنسية ورد أنّ أصل كلمة العجائبية (Fantastique) يعود إلى «**المفردة اللاتينية (Phantasticus) المأخوذة بدورها عن الإغريقية (Fantastikos) الّتي تخص المخيلة، و تعني في القرن السّادس عشر كلّ ما هو شارد الذّهن، و أخرق**

وخارق ثم خيالي». (Ménard, 1966, p. 22)[2]. في قاموس لغة القرن السّابع عشر تعني العجائبية" **كلّ ما يقع خارج الواقع، و كلّ ما هو مستبعد و شاذ و خارق**(حليفي،، 2005، صفحة 11)[3].

ب . تعدد التسميات وضبط مصطلح الدراسة:

تعدّدت التّسميات الّتي أُطلقت على هذا المصطلح فهي تتأرجح بين العجائبية، والفانتازيا، والغرائبية، وغيرها، ويعود السّبب في ذلك إلى التّرجمة، ولازالت إشكالية ضبط مصطلح واحد ودقيق للأدب العجائبي قائمة، حيث نجد أنّ الخطاب النّقدي العربي يشهد فوضى المصطلحات، وذلك لكثرة التّسميات.

يطلق مصطلح العجائبي على كل ما هو خيالي، كما يرتبط بالأشياء الخارقة والخارجة عن المألوف، فالفانتازيا هي: «**خرق لقوانين الطّبيعة والمنطق، بيد أنّها من ناحية أخرى تؤسّس منطقها الخاص بها الّذي يعكس جوانب من منطقنا أو قوانينا المألوفة**، كما تهتم **بالعمل الأدبي الذي يتحرر من قيود منطق الواقع والحقيقة ويبالغ في افتتان خيال القراء**" (م.م.نورا وريا عز الدين، الفانتازيا في رواية "استراحة مفيستو" لبرهان شاوي nura.wuria@yahoo.com،2019)[4].

والمصطلح الذي نتوقف عنده هو مصطلح العجائبية (Fantastique)، بغية عدم الوقوع في الفوضى الاصطلاحية، هذا الأخير يقوم على تجاوز المألوف والخروج من حدود الواقعي إلى اللاواقعي، ويطغى عليها عنصر الخيال، حيث لعب الخيال دورا رئيسا في تشكيل بنية العمل السّردي، هذا ما يجعل القارئ مندهشا من طبيعة تلك الأحداث. فقد ضبط "تودوروف" الشروط الأساسية التي تحدّد شعرية النّص العجائبي، وتتمثل في «**إرباك التّشخيص التقليدي (الواقعي) في علاقة السّارد بمتلقي النّص عندما يجبر النص متلقيه على اعتبار عالم الشّخوص عالم أشخاص أحياء. و على التردد بين التفسير الطبيعي للأحداث و التفسير الخارق للطبيعة، أي إنّ المتلقي يشكك في صحة الخبر عن العالم، و لكنّه في الوقت نفسه يظلّ غير قادر على تفسيره**»(الباردي م.، صفحة 47)"[5]

أمّا "روجيه كايوا" Roger Caillois، فيعرّف العجائبي بأنّه «**اقتحام الممنوع الذي لا يمكن أن يحدث، و لكنّه رغم ذلك يحدث في نقطة و في لحظة دقيقة، و في عالم متجدّد بامتياز، حيث يعدّ وليد استقرار فظّ لما فوق الواقع في عالم مادي**»(Millet, 2000, p. 123)[6].

ولعلّ تركيزنا في هذا البحث على أحد الأشكال الروائية، ألا وهو الرواية العجائبية، سيفتح المجال للحديث عن سردية التعجيب التي تعد واحدة من أبرز الأشكال الجديدة للتعبير، يتجاوز بها الروائي الإطار التقليدي للحبكة السردية، وانطلاقا من ذلك ينشأ مظهر من مظاهر التغيير في الشكل الروائي، و إن كانت مكونات هذا النوع من السرد هي نفس المكونات البنائية للخطاب الروائي عامة، من أحداث، وشخصيات، و زمان، و مكان، و غير ذلك، لذلك لم تكن الرواية العجائبية جنسا أدبيا مستقلا عن الرواية، وإنما هي نوع من أنواع الرواية الحديثة العربية منها والغربية.

ثانياً: تجلّيات العجائبية في رواية يوتوبيا لأحمد خالد توفيق:

يُشكّل العجائبي محورا هاما في الرواية العربية الحديثة والمعاصرة، حيث يثير هذا العنصر اهتمام القارئ ويدفعه إلى الرغبة في فكّ شيفرات النّص الروائي، و«**العجائبي هنا ليس سوى لحظة زمنية زمانها هو الآن أو الحال، تبتدئ لحظة زوال التردد الذي لا يدوم إلا لحظات يعيشها القارئ أو الشخصية إزاء الظاهرة الخارقة، فهو لا يتعلق بالبطل وحده بل يتعلق بالقارئ أيضا**» (البوريمي،، 1982، صفحة 159)[7]. فالعجائبي يكون في زمن الحاضر أو المستقبل، وهو يتعلّق بأفعال البطل الّذي يسير أحداث الرواية.

وعليه فإنّ العجائبي هو «**تردد أو حيرة يحس بها كائن لا يعرف غير القوانين الطبيعية أمام واقعة غير مألوفة، وأنّه يفترض ثلاثة شروط متفاوتة في قيمتها إذ أنها ليست ضرورية كلها، فالأول والثالث لهما علاقة مباشرة بالقارئ، وضروريان لتشكيل الجنس العجائبي، أما الثّاني فتشترك الشّخصية مع القارئ في الإحساس بصعوبة إيجاد تفسير للأحداث لكنه ليس مهما ويمكن الاستغناء عنه**» (تنفو، 2010، صفحة 44)[8]. حيث يجد القارئ نفسه بين عالمين متناقضين أحدهما واقعي والآخر خيالي، فالأدب العجائبي يقوم على نقل الواقع بطريقة غريبة وغير معقولة، وبالتّالي فهو يتمرّد على قوانين الواقع.

وبالتّالي فإنّ «**العجائبية تتحقّق عند لحظة التردّد، ثم يلي ذلك قرار القارئ إمّا باعتبار أنّ قوانين الواقع قادرة على تفسير الظّاهرة، ومن ثمّ تدرج في إطار الغريب، أو أنّ الظاهرة تتطلّب قوانين جديدة لتفسيرها ومن ثمّ تدرج في إطار العجيب**»(حليفي، 2009، صفحة 99)[9]. فتردّد القارئ في فهم الظواهر وتفسيرها هو الّذي يتحكّم في تقييم تلك الأحداث، فسرعان ما يتوصّل القارئ إلى وجود بعض القوانين الّتي تفسر تلك الظواهر الخارقة، يتلاشى العجائبي، كما ينبغي أن يكون القارئ ملما بالقوانين الطبيعية فقط، وأثناء قراءته للنصوص العجائبية يسعى إلى تفسير الظواهر ما وراء الطبيعية.

أ. دلالة "يوتوبيا"بين القديم والحديث:

«**اتجه مفهوم "يوتوبيا "Utopia " بالإنجليزية، (οὐτόπος توبوس باليونانية) إلى معنى "لا مكان" أي: المكان الخيالي المتخيل الطيب. بل إن اليوتوبيا " أفكار متعالية تتجاوز نطاقَ الوجود الماديّ للمكان، وتحتوي على أهداف ونوازع العصر غير المحقَّقة، ويكون لها تأثير تحويليّ على النِّظام الاجتماعيّ القائم**»(القطناني، 2020، صفحة 71)[10].

ومن أشهر كتب اليوتوبيا «**كتاب الجمهورية لأفلاطون، و قد اتخذها أفلاطون رمزا لمدينته الفاضلة الخالية من العيوب والنقائص، والمدينة الفاضلة للفارابي و مدينة الرب لسانت أوغسطين، ومدينة الشمس لكامبانلا (1623)، وأتلنتس الجديدة لفرانسيس بيكون (1627)، ويوتوبيا ويلز**»(عباس، 1997، صفحة 165)[11]، إضافة لقصص و روايات لها طابع غرائبي مثل **يوتوبيا**، وهي رواية اجتماعية للكاتب المصري أحمد خالد توفيق .

في الرواية العربية كانت مجرد تخييل لصيق بذهن المؤلف والقارئ، وعليه فإنّ «**غياب الكتابة حول اليوتوبيا في العصر الرّاهن، يجد له مسوغا في التّعقيدات العنيفة وغياب المكان المثالي، ولكن الكتابات الّتي اهتمت بهذا الموضوع، كانت حذرة جدا في إنجاز عمل يجعل تعريف اليوتوبيا هي ناقوس الخطر، ويشير إلى أن كلا الجنسين . اليوتوبيا والفانتاستيك . ينطلقان من المخيلة ويعملان على بناء واضح ضده، هو الرؤية الّتي تبناها الكاتب ويدعمها بكل التّقنيات الروائية**»(حليفي، 2009، صفحة 96)[12].

أما في أدبنا العربي، فقد عرف السرد العربي القديم محاولات إبداعية عديدة تنهل من معين الخيال العجائبي مثل: «**كتاب ألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة والسير الشعبية كسيرة فارس اليمن ملك سيف بن ذي يزن وقصة الأمير حمزة البهلوان وسيرة الأميرة ذات الهمة وسيرة بني هلال الكبرى وسيرة الزير سالم وسيرة عنترة بن شداد**»(البوريمي،، 1982، صفحة 11)[13].

ولم يستثمر الأدب العجائبي بشكل فعال ووظيفي في الرواية العربية إلا مع الرواية الجديدة التي حاولت التجريب لتكسير النمط السردي القديم وتأصيل الرواية العربية وربطها بتراثها العربي القديم والمشاركة في ارتياد آفاق العالمية عن طريق تمويه الواقع والسمو بالخيال وتغريبه بشكل عجائبي واستلهام النصوص العجائبية الموروثة عن طريق التناص. قال عبد الله بنصفية: «**لعل من أبرز النصوص الرواية العربية المعاصرة، نجد: الوقائع الغريبة في اختفاء سعيد أبي النحس**

المتشائل، للفلسطيني إميل حبيبي. الولي الطاهر يرفع يديه بالدعاء، للروائي الجزائري الطاهر وطار أوان القطاف، للمصري محمود الورداني»(السعود، 1997، صفحة 87)[14].

وفي الجزائر نجد رواية الغيث لمحمد ساري، ورواية الماء العاشق لأحمد فضل شبلول، في الرواية المغربية، «نستحضر بعض النماذج كرواية عين الفرس والضلع والجزيرة للميلودي شغموم، وبدر زمانه لمبارك ربيع، ورحيل البحر ومهاوي الحلم لمحمد عزالدين التازي، وأحلام بقرة لمحمد الهرادي، وجنوب الروح لمحمد الأشعري وأوراق لعبد الله العروي. رواية الدراويش يعودون إلى المنفى لإبراهيم الدرغوثي إلى تشخيص العجيب Le merveilleux»(الناقوري، 1986، صفحة 154)[15].حيث يخترق فيها الواقع بفضل امتلاك الشخصيّات في هذه الرواية قوى خرافيّة خارقة تخوّل لهم الإتيان بما تعجز عنه القوى البشريّة العاديّة.

ب . دراسات وأبحاث عن يوتوبيا:

و لعل أشهر من درسوا العجائبية، تزيفتان تودروف في كتابه، حيث يرى «أن انتماء النص الأدبي إلى المظهر العجائبيfantasy fantastique يتطلب شروطًا ثلاثة منجزة: (الأول يتعلق بالقارئ، ويرتبط الثاني بشخصية أو شخصيات من النص، ويتصل الثالث بمستويات التأويل، وهذه الشروط الثلاثة هي: أن يرغم النص قارئه على التردد بين مستويين من التفسير للأحداث: تفسير طبيعي، وآخر فوق طبيعي، ثم أن يكون هذا التردد محسوسًا من طرف شخصيةٍ في النص، وأخيرًا ينتهي القارئ إلى اتخاذ موقف إزاء النص»(تودروف، 1993)[16].إلىجانبأبتر ت ي الذي يرى أنّ:: «استجلاء إمكانات خارج حدود المعقول فضلا عن الرغبة القوية لانتزاع معنى من اللامعقول» (ت،ي، 1999، صفحة 321)[17].

ومن الدراسات العربية، نجد شاكر عبد الحميد الذي يرى أنّ الغرائبي: «ارتبط بالشيطاني والرهيب والمخيف والمثير للحزن، والبعد المكاني المرتبط بالوحشة والقلق وعدم الارتياح»(الحميد، 2000، صفحة 98)[18]. وجميل حمداوي في العديد من مقالاته أشهرها الرواية العربية الفانطاستيكية، نورة بنت ابراهيم العنزي في كتابها: العجائبي في الرواية العربية وخالد توزاني في كتابه: الرواية العجائبية في الأدب المغربي فيها سرد جميل تدفع المتلقي إلى البحث عن أسئلته الخاصة لوجود العديد من المفارقات والتناقضات سببها العجائبي الذي تتوافر عليه مثل هكذا روايات لأنه لا يريد زرع الشك في عقله مما يقرأه بقدر ما يريد إزالة الحيرة من خلال سردي واقعي لشيء غرائبي وعجائبي، أي العجائبية، إنتاج ثقافي يبحث عن التحليل في كينونتها للوصول إلى نضج التلقي والمشاركة في إدامة الفعل وصنع واقع جديد أساسه السؤال والمنطق والحيرة وحتى الميتافيزيقي والمتخيل اللاواقعي لجعله واقعا محتشدا بالوعي والثقافة.

ج. قراءات سابقة لرواية يوتوبيا لأحمد خالد توفيق

من الكتاب الذي تناولوا بالدراسة و التحليل رواية يوتوبيا محمد العناز الذي درس رواية يوتوبيا في كتابه: الفانطاستيك والعجائبي في الرواية العربية، وابراهيم هلال في دراساته الموسومة بـ : "رواية "يوتوبيا".. كيف تنبأت بكل ما يحدث للمصريين الآن؟. «دور رواية "يوتوبيا" التي صدرت عن دار ميريت عام 2008، وتقع في خمسة فصول مقسمة بين الصياد والفريسة في المستقبل، مستقبل حدده العراب بعام 2020، في هذا المستقبل تنهار الحكومة نهائيا ويهجر الأثرياء ورجال الأعمال وعلية القوم ونخبتهم وادي النيل كله، ويبنون لأنفسهم مستعمرة في الصحراء، تقع في الساحل الشمالي لمصر على طريق إسكندرية مطروح مستعمرة تشبه إلى حد كبير مدن "الكومباوندات" التي توجد حول صحراء القاهرة الآن وتشبه إلى حدّ

أكبر العاصمة الإدارية الجديدة التي يبنيها السيسي في صحراء مصر الشرقية بآلاف المليارات»(حسين، 2003، صفحة 147)[19].

دراسة اخرى قام بها محمد عبد الحنان تحت عنوان: المجتمع المصري في رواية يوتوبيا للدكتور أحمد خالد توفيق/ السنة الثانية، العدد الرابع، اكتوبر-ديسمبر 2017 | المعرفة | كتب وآراء، مجلة اقلام الالسنة الثانية، العدد الرابع، اكتوبر-ديسمبر 2017 | المعرفة | ضمن محور: كتب وآراء.

د. العجائبي في رواية يوتوبيا لأحمد خالد توفيق

قوام "اليوتوبيا" الرئيس هو الخيال، والسّبب الّذي دفع بالروائيين إلى العدول عن الكتاب في هذا الموضوع يكمن في انعدام وجود المدينة المثالية في الواقع، لذلك تمّ التعامل مع موضع "يوتوبيا" بنوع من الحذر.تقوم "اليوتوبيا على مبدإ «**يبحث عن سعادة الجنس البشري من خلال الرفاهية المادية، وإذابة فردية الإنسان في المجموع، وفي مجد الدولة**» (برنيري، 1979، صفحة 45)[20].

وهكذا فإنّ تحقّق هذا المبدأ ينتج عنه مجتمعا مثاليا يسوده العدل والمساواة، وتنعدم فيه الفوارق بين النّاس، وقد كانت البدايات الأولى لهذه الفكرة عند اليونان وبالتّحديد عند أفلاطون في كتابه "الجمهورية" الّذي بناه على تصور مثالي تنعدم فيه الفوارق بين النّاس، ثمّ انتشرت هذه الفكرة عالميا، وانتقلت فيما بعد إلى الإبداع الروائي.

يعدّ العنوان المفتاح الرّئيس الّذي يستند إليه القارئ لمعرفة مضمون النّص، لذلك يحرص الروائي على اختيار العناوين الّتي تجذب انتباه القاري، فمن خلالها يروّج لعمله الإبداعي، وقد توصل "أمبيرتو إيكو" إلى أنّ «**مفتاح التأويل يلتصق بالعنوان**» (الدين، 1994، صفحة 54)[21]. فمن خلال العنوان تتضّح دلالة النّص الروائي، فمثلا عند قراءة عنوان رواية الأمير لواسيني الأعرج. يتضح لنا أنّ متن هذا النّص الروائي يتضمّن نظام الحكم، والأمر نفسه ينطبق على رواية "**يوتوبيا**" فهذا العنوان يثر نوعاً من الحيرة لدى القاري لتدفعه إلى التّساؤل عن معنى يوتوبيا، وعن أسباب اختيار هذا العنوان، ومدى مطابقته لمتن الرواية، هذا الأمر لا يمكن تفسيره إلا من خلال ولوج عالم الرواية، ومن هنا يتمكّن القارئ من اكتشاف أسرار هذه الرواية، وقيمها المتعدّدة.

يوتوبيا اسم يطلق على المدينة الفاضلة الّتي يسودها العدل والمساواة ويعيش أفراد حياة مثالية، ويبدو أنّ الرّوائي "أحمد خالد توفيق" اعتمد في بناء أفكاره حول هذه المدينة الفاضلة على أفكار أفلاطون في كتابه "الجمهورية"، وتدور أحداث هذه الرواية في مدينة "يوتوبيا"، والّتي تمثّل مدينة الأغنياء يحرسها رجال "المارينز الأمريكان". وهي فكرة مستوحاة من فيلم أمريكي.

يلخص مشهد فيلم "الفصيلة" (Platoon) فكرة الفيلم، الفكرة التي قالها بطل الفيلم في النهاية: «**إن العدو بالنسبة للكتيبة الأميركية لم يكن الجيش الفيتنامي بل كان داخلهم، وعندما سقط وليام دافو وهو يحاول الهرب من الجيش الفيتنامي وفوقه طائرات تحمل كتيبته المهزومة، كان يلخص العالم الجديد، الذي يحكمه "المشهد" بينما يراوغ جوهره حول الفراغ، معلنا سقوط القيم والأخلاق واعتلاء الصراع كقيمة عظمى، بينما يبدو الموت هو الحقيقة الوحيدة في ذلك العالم الهش، وهو النتيجة الحتمية لشكل التعايش الوحيد الذي تحدده أدوار الصياد**»(توفيق، يوتوبيا، 2008، صفحة 56)[22].

تساءل الكثير من النقاد عن استخدام خالد توفيق لذلك النص من الشعر المسرحي لبرتولت بريخت:

«حقا إنني أعيش في زمن أسود..

الكلمة الطيبة لا تجد من يسمعها..

الجبهة الصافية تفضح الخيانة..

والذي ما زال يضحك..

لم يسمع بعد بالنبأ الرهيب..

أي زمن هذا؟»(توفيق، يوتوبيا، 2008، صفحة 3)[23].

قال جميل شاكر " **تأثر أحمد خالد توفيق بالثقافة الأوروبية وكثرة اطلاعه بحكم عمله مترجما**" إلا أن الرواية نفسها تفصح عن سبب استخدام المؤلف لذلك النص، يقول: **«النص يوحي أنّ الرواية منذ البداية ستلعب على حبال المتناقضات، وسترقص على الدركات بين الجوهر والصورة أو بين صورتين للفكرة نفسها، سيقوم فتى يوتوبيا برحلة يكون فيها الصياد، ليقبض على فريسة سهلة من اللحم البشري عديم القيمة بالقاهرة، فيتحول الصياد إلى فريسة، وتنعكس الأدوار، ثم تعود لتنقلب الأمور مرة أخرى بين الصياد والفريسة، كأنها لعبة مستمرة تُشكّل نظام الحياة في مصر»**(تميم، 2010، صفحة 22)[24].

ومن أهم شخصياتها الشّاب اليوتوبي علاء الّذي سئم من حياة الرفاهية وصديقته "جيرمينال" الّتي رافقته أثناء مغادرته لمدينة يوتوبيا، وجابر الّذي كان شابا فقيراً ينتمي إلى سكان مدينة الأغيار، وكان قد استضاف علاء وجيرمينال في بيته وكان نموذج الشخصية المثقفة، وقد قرّر الانتقام من مدينة "يوتوبيا" وسكانها من خلال محاولته لاغتصاب "جيرمينال"، وشقيقته صفية الّتي كانت صفاتها تقترب من صفات الحيوانات.

تتضمّن هذه الرواية الأحداث الّتي ستعيشها مصر عام 2023م، حيث ينقسم النّاس على طبقتين الطبقة الأولى هي الطبقة الّتي تعيش حياة الرفاهية، ويقطن سكانها في مدينة "يوتوبيا"،**«وقد انتشر فيها المخدرات بمختلف أنواعها، حتى أضحى سكانها لا يميزون بين الحلال والحرام، وبعد أن أفلست كل مدن البترول، أصبحت هذه المدينة تتمتّع بالمادة الكيميائية المسماة بالبايرول"، والّتي تمّ اكتشافها من طرف أمريكا وقامت ببيعها للمدينة المثالية يوتوبيا»**(شاكر، 1993، صفحة 65)[25].

والطبقة الثانية طبقة تعيش حياة الفقر المدقع في مدينة الأغيار، **«تتجسّد ثنائية الأنا والآخر فالأغنياء في المركز والفقراء في الهامش، فعلاء في هذه الرّواية كان يصطاد الفقراء فهم كانوا بمثابة الحيوانات لا قيمة لهم، وكل الصفات السيئة لصيقة بهم»**(الباردي م.، 1993، صفحة 77)[26]، وعندما ذهب علاء وجيرمينال إلى أرض الأغيار التقيا بالشّاب المثقف جابر والّذي روى لهما حادثة فقدانه لقرنية عينه نتيجة شجار عنيف من أجل فتاة، وقص عليهما تجاربه مع نساء أخريات، وقد حفلت هذه الرواية بالعديد من القصص المشوقة التي تجعل لقارئ يغوص في أحداثها.

اتّسمت العلاقات العاطفية في "يوتوبيا" بالهشاشة، حيث كانت **«جلسة عائلية تضم علية القوم في يوتوبيا، فهذا المجتمع قد أفرز قوانينه الخاصة ومحاكمه. هناك شاب قد أخطأ أو فعل ما يجب حنق الكبار عليه.. الأخطاء هنا هي أن تدمّر الملكية الفردية لآخر من يوتوبيا أو تسطو عليها»**(توفيق، يوتوبيا، 2008، صفحة 65)[27].

ولسكان مدينة "يوتوبيا" قوانينهم الخاصة الّتي يسيرون وفقها، وأي خطأ يترتب عنه فقدان الملكية الفردية، كما ينادي الأطفال أولياءهم بأسمائهم «**مراد لا يتدخل في شئوني .. هو أذكى من هذا.." قالت وهي تلوح بإصبعها في وجهي: للمرة الألف.. اسمه بالنسبة لك (بابا) وليس (مراد).. أنا أسمحك لك بأن تناديني باسمي بدلا من كلمة (ماما) لكي أحتفظ بصداقتك،**

لكن هناك حدودا يجب ألا تتجاوزها... وأنا لن أسمح لك بهذا» (توفيق، يوتوبيا، 2008، صفحة 54)[28]. إضافة إلى أنّ الأطفال يتصرفون بحرية تامة، ولا يلتزمون بأوامر أولياءهم.

إنّ أهم ما يميز يوتوبيا الانحطاط الأخلاقي وهذا ما تجسد في العديد من الممارسات السلوكية، لا سيما فيما يتعلق الأمر بتعاطي المخدرات، وممارسة الجنس: «**أخرج أنبوب الفلوجستين.. أصب قطرات على جلدي.. أنتشي.. أرى النيران الخضر... أضحك... أمشي عاريا في الردهة.. ألبس ثيابي.. أرسم على الجدار بقلم الفحم شعارات تقول: اقتلوا البيض.. لا أعرف معنى هذا ولا من هم البيض لكنهم هكذا يفعلون في السينما**»(توفيق، يوتوبيا، 2008، صفحة 125)[29].

البطل اليوتبي "علاء يتعاطى المخدرات للهروب من حياة الملل، «**غارقا وسط النيران الخضر التي صارت علامة مميزة لعقار (الفلوجستين) .. تلك النار الخضراء الباردة التي تسبح فيها وتنتشي ثم تخرج رأسك طالبا المزيد**»(توفيق، يوتوبيا، 2008، صفحة 66)[30]. فالفلوجستين نوع من المخدرات الّتي كان يتعاطاها علاء بطل هذه الرواية، والّتي كانت تأخذه إلى عالم آخر هذا ما يجعله لا ينقطع عن تناولها، والسّبب في ذلك يعود إلى الرغبة في كسر الروتين، وحياة الملل الّتي كان يعيشها في مدينة "يوتوبيا" بالرغم من توفر كل شروط العيش هناك.

«**هناك في يوتوبيا تسيل أنهار الفلوجستين.. إنّهم يأكلونه ويشربونه.. إنه يعرقونه.. إنه طمث النساء وبول الرجال.. صنابير الماء لا ينزل منها الماء بل فلوجستين.. يغسلون أقدامهم في الفلوجستين.. يسقون كلابهم فلوجستين.. لو حدثت ثورة يوما ما فلن تكون من أجل المساواة، بل من أجل مطالبة المحرومين بحقهم الطبيعي في الفلوجستين**»(توفيق، يوتوبيا، 2008، صفحة 147)[31].

فانت مادة الفلوجستين من أهم مميزات مدينة يوتوبيا الكل في هذه المدينة مهووس بها، ولا يمكنهم العيش بمعزل عنها كونها تساعدهم على الهروب من بعض مشاكل الحياة، فهذه المادة لا تنقطع عن سكان المدينة الفاضلة ويلجؤون إليها لكسر الملل.

ويصل الانحطاط الأخلاقي ذروته عند عمليات القتل الشّنيعة الّتي ارتكبت في حق الفقراء «**في (يوتوبيا)... حيث يتوارى الموت خلف الأسلاك الشّائكة، فلا يصير إلا لعبة يحلم بها المراهقون... (يوتوبيا)**»(توفيق، يوتوبيا، 2008)[32].

كان سكان هذه المدينة يصطادون الفقراء ويتخذونهم كوسيلة للّعب لينتهي الأمر بقتلهم، حيث جسّدت هذه الرواية ثنائية الأنا والآخر، إذ كان سكان يوتوبيا ينادون الفقراء بالأغيار، وبالتّالي قاموا بالسّيطرة عليهم وجعلهم عبيدا لهم، فالأغيار في هذه الرواية يظهرون في أقبح الصور.

«**نعم هناك عمال في يوتوبيا لأن هناك أعمال لا نستطيع القيام بها.. يأتون صباحا بحافلة خاصة ويعودون بها ليلا، وهم تحت المراقبة في كل الظروف... لا يتكلمون ولا يرفعون عيونهم لكنك تشم منهم خليطا مزعجا من المقت والخبث والتملق والغضب المكبوت والرائحة الكريهة.. سنوات من القهر جعلتهم أقرب إلى الوحوش ... يوما بيوم يفقدون جزءا من آدميتهم حتى صاروا كائنات مريعة بحق..**»(توفيق، يوتوبيا، 2008، صفحة 165)[33].

حالة الفقر الّتي كانوا يعيشونها جعلتهم مثل الوحوش لا يفقهون شيئا، وتجردوا من إنسانيتهم، حيث طغى العنف على سلوكاتهم، حيث خضع أولئك الأغيار إلى نسق العبودية والتوحش، وبالتّالي فهم أقل شانا من الأنا والمتمثّلة في الذات اليوتوبية، وقد جاء في موضع آخر «**الآن فقط أفهم لماذا عزلنا أنفسنا في يوتوبيا .. لم يعد في هذا العالم إلاّ الفقر وإلاّ الوجوه الشّاحبة التي تطل منها عيون جاحظة جوعى متوحشة.. منذ ثلاثين عاما كان هؤلاء ينالون بعض الحقوق أمّا الآن فهم منسيون تماما**»(توفيق، يوتوبيا، 2008، صفحة 79)[34]. فالأغيار لا يتمتّعون بأبسط حقوقهم، وسلبت منهم حريتهم وممتلكاتهم، مسكوت عنهم في المجتمع، حُكم عليهم أن يعيشوا في كنف الرق والعبودية، وهذا يبين لنا أنّ هنالك فرقا شاسعا بين الحياة الّتي يعيشها سكان "يوتوبيا" وحياة الأغيار.

وجاء في موضع آخر: «**كان اسم صاحبه عزوز ضخم الجثة له عين يسرى ترف طيلة الوقت. كأنه يتوقع الشؤم منذ ولد..عزوز دخل الخرائب ليقضي حاجته في تلك الليلة عندما ظفر به ثلاثة من يوتوبيا.. اضطروا لقتله عندما لم يتمكنوا من خطفه. ثلاثة فتية أقوياء البنية في عيونهم قسوة وبرود وتعال**»(توفيق، يوتوبيا، 2008، صفحة 78)[35].

الأغيار كانوا عرضة للخطر ذلك أنّ سكان مدينة يوتوبيا كانوا يقومون بتعذيبهم، واتّخذوهم وسيلة للتسلية من خلال خطفهم، وقتلهم، وبالرغم من الأعمال الشّنيعة الّتي كانت تقوم بها الأنا اليوتوبية إلاّ أنّها بقيت في المركز والآخرين ظلوا تابعين لها وخاضعين لأوامرها، وعندما تمّ قتل "عزوز" جالت في سماء مدينة الأغيار طائرة هليوكوبتر، وباشر النّاس قذفها بالحجارة، ثم «**ارتفع الوحش المزمجر وهو يصوب كشافاته في كل اتّجاه ثمّ هبط قليلا وأمكنهم أن يروا جندي المارينز الجالس على باب الطائرة المفتوح وقد وضع البندقية الآلية بين فخذيه وراح يطلق الرصاص بلا تمييز على جموع الغاضبين.**" (توفيق، يوتوبيا، 2008، صفحة 156)[36].

سكان مدينة الأغيار تعرضوا للإبادة الجماعية، هذا ما ولد لديهم روح الانتقام، حيث عزم أخو "عزوز" على قطع يد كل شخص صادفه من مدينة يوتوبيا"، وبالرغم من أن سكان مدينة "يوتوبيا" يملكون السلطة وهم أصحاب النفوذ إلاّ أنهم كانوا يخافون من ثورة الأغيار عليهم، وقد ظهر الأغيار في هذه الرواية بصفات تقترب من صفات الحيوانات، وقد «**ظلت "صفية" بضع دقائق تنظر ثم مدت يدها في حذر إلى شعر جرمينال وراحت تتلمس خصلة منه.. ثمة شيء حيواني غريب في تلك اللمسة لم أرها من قبل إلا مع قرد مد يده ذات مرة يتحسس أناملي في وجل وفضول عندما كنت في حديقة حيواننا. هبت جرمينال منتفضة وأبعدت رأسها قليلا ثم غاصت في النعاس ثانية.. لكن الفتاة فعلت بالضبط ما توقعته.. وثبت للخلف مترا بطريقة زادتني اقتناعا بنظرية القرد تلك..**»(توفيق، يوتوبيا، 2008، صفحة 198)[37]. فبعد أن نامت جيرمينال بقيت صفية تتأمل فيها، وتم وصف صفيه في هذا المقام بالقرد، فالأغيار سماتهم تقترب من سمات الحيوانات، عكس الذات اليوتوبية الّتي تتسم بالجمال، والرُّقي، والحضارة.

أمّا فيما يتعلّق الأمر بالجانب الديني، فقد أصبح الدّين مجرد موضة يلجأ إليها الأغنياء قصد تلبية حاجياتهم، وخوفا منهم من فقدان ممتلكاتهم «**عندنا في يوتوبيا متدينون كثيرون والطائرات الذاهبة إلى للعمرة لا تتوقف. لكن السبب . كما أعتقد. هو خوف سادة يوتوبيا من أن يفقدوا كل شيء في لحظة**» (توفيق، يوتوبيا، 2008، صفحة 124)[38]. فمقابل تدينهم وأدائهم لمناسك العمرة نجدهم يتعاطون المخدرات، يغتصبون النساء، يشربون الخمر، ويغرقون في مختلف الملذات، علاقاتهم العائلية هشة للغاية، تنعدم فيها مختلف الفضائل الأخلاقية، فانعدام القيم الفاضلة في رواية "يوتوبيا" يجعلها تصنف ضمن الديستوبيا، كما إنّ انتشار ظاهرة القمع والقتل وإلحاق الأذى بالآخرين ليس من مميزات المدينة الفاضلة.

خاتمة:

وفي الختام جسد "أحمد خالد توفيق" في روايته "يوتوبيا الصراع القائم بين المدينة الفاضلة ومدينة الأغيار، فالأولى غنية من النّاحية المادية لكنّها فقيرة من الناحية الأخلاقية، والثانية يسودها الفقر، والبؤس، والحرمان، وبما أنّ مدينة "يوتوبيا" تعيش حياة الرفاهية، وغارقة في ملذات الحياة، فهي تحتل المركز وينظر سكانها إلى أفراد مدينة الأغيار على أنّهم همجيين، وصفاتهم تقترب من صفات الحيوانات لذلك ما عليه سوى خدمة الأنا والخضوع إلى هيمنتها، وسيطرتها.

أمّا فيما يتعلق الأمر بالجانب الدّيني، فقد أصبح الدين في مدينة "يوتوبيا" مجرد موضة يلجأ إليها الأغنياء قصد تلبية حاجياتهم، وخوفا منهم من فقدان كل شيء يملكونه، وبما أنّهم يمارسون الشّعائر الدينية ومقابل ذلك يرتكبون المعاصي ويغرقون في ملذات الحياة، ويرتكبون عمليات القتل الشنيعة في حق الفقراء فلا يمكن أن نصنفها ضمن المدينة الفاضلة، ذلك أنّها مثالية من الجانب المادي لكنّها فاسدة من الجانب الأخلاقي.

جسّدت رواية "يوتوبيا" ثنائية الأنا والآخر، فالأنا اليوتوبية في المركز باعتبارها صاحبة النفوذ والسلطة، والأغيار في الهامش خاضعين لهيمنة الأنا وسيطرتها، صفاتهم تقترب من صفات الحيوانات.

إنّ الأحداث الغريبة الّتي تضمنتها الرواية العربية تجعل القارئ يعيش حالة من الرّعب والقلق، كما تساهم في نقل القارئ من الطبيعي إلى ما وراء الطبيعي، ومن الأسباب الّتي دفعت الروائيين إلى العدول عن الكتاب في هذا الموضوع يكمن في انعدام وجود المدينة المثالية في الواقع، لذلك تمّ التعامل مع موضع "يوتوبيا" بنوع من الحذر.

سعى "أحمد خالد توفيق" في رواية "يوتوبيا" إلى الكشف عن مستقبل مصر من خلال رصد الهوة بين الأغنياء والفقراء، وعبّر عنها بطريقة خيالية، كما أنّ عنوان هذه الرواية كسر أفق انتظار القارئ، فعند قراءة العنوان لأول وهلة يتبادر إلى ذهن الملتقي أنّ الروائي يعبر عن المدينة الفاضلة ومميزاتها، لينصدم في الأخير بأنّ "يوتوبيا" مدينة فاسدة.

تعالج رواية "يوتوبيا" لأحمد خالد توفيق أحوال المجتمع المصري بداية من السبعينيات في القرن الماضي إلى ما تصل إليه في المستقبل القريب حول العشرينيات في القرن الحاضر، والرواية كانت رواية خيالية قريبة من الحقيقية في الوقت الذي طبعت فيه، ولكنها أصبحت الآن رواية واقعية جدا، وقد عالج الكاتب في الرواية أحوال المجتمع كما وجده في حياته، ونعني هنا بأحوال المجتمع أحوال جماعة من الناس تعيش في موقع جغرافي معين وفي وقت معين يشتركون في نواحي الحياة المختلفة من الدين واللغة والعلم والعادات والاتجاهات وما إلى ذلك ما نتصوره في حياتنا

الذي رسمه العراب في تلك الرواية والذي يرتفع كل يوم في مصر محققا نبوءته فإن جوهر العالمين هو نفسه، جوهر من الانتهازية والنفاق وانعدام الأخلاق. والفريسة".

يضع المؤلف تلك الصورة في مقابل صورة يوتوبيا، لتصبح صورة مضادة وكذلك مدينة مضادة بتعبير الفيلسوف الفارابي، مدينة تقوم على الخوف والنذالة تمارس سحر الشرور الأسود. إلا أن هاتين الصورتين اللتين رسمهما الكاتب متضادتين شكلا قد جعلهما على قلب جوهر واحد، جوهر من النفاق والعدم، فيوتوبيا مدينة تقوم على الرفاهية والاستهلاك والحرية الجنسية والمخدرات يغلفهم بعض الورع، كما هي عادة المصريين الجمع بين "الثراء والورع" (2)، ويعيش سكانها مظاهر القيم، كمشاهد سينمائية شكلانية لا تتصل بأي قيمة جوهرية حقيقية.

مراجع البحث

1. باللغة العربية:

أ. أ. مندلاو، تر، بكر عباس. (1997). الزمن والرواية. بيروت، لبنان: دار الصادر.

أبتر، ت،ي. (1999). أدب الفانتازيا ـ مدخل إلى الواقع ـ بيروت: دار الفكر.

أبو الفضل جمال الدّين بن منظور. (د،ت). لسان العرب. بيروت، لبنان: دار بيروت.

أحمد خالد توفيق. (2008). يوتوبيا. القاهرة: دار ميريت.

أحمد خالد توفيق. (2008). يوتوبيا. القاهرة: دار ميريت.

ادريس الناقوري. (1986). الواقعية الرمزية في القصة العربية، دراسات في القصة المغربية. بيروت، لبنان: مؤسسة الأبحاث العربية.

تزيفتان تودروف. (1993). مدخل إلى الأدب العجائبي، تر، بوعلام الصديق. المغرب: دار الكلام.

خليل القطناني. (03 جوان, 2020). يوتوبيا النص... يوتوبيا المكان ـ قراءة نقدية ـ صحيفة المثقف ، صفحة 5020.

سمير المرزوقي وجميل شاكر. (1993). مدخل إلى نظرية القصة،. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

شاكر عبد الحميد. (2000). الغرابة. الإسكندرية، مصر: دار الشروق للنشر والتوزيع.

شعيب حليفي. (2009). شعرية الرواية الفانتاستيكية. الرباط: الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الإختلاف،دار الأمان.

شعيب حليفي،. (2005). هوية العلامات، في العتبات و بناء التّأويل. الدار البيضاء، المغرب: دار الثّقافة،.

صدوق نور الدين. (1994). البداية في النص الروائي. دمشق: دار الحوار.

عطيات أبو السعود. (1997). الأمل واليوتوبيا في فلسفة إرنست بلوخ. الإسكندرية- مصر،: منشأة المعارف.

فاطمة بدر حسين. (2003). العجائبية في الرواية العربية. بغداد: كلية التربية للبنات.

مارية لويز برنيري. (1979). المدينة الفاضلة عبر التاريخ. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب.

محمد الباردي. (1993). التشخيص في الروايات العربية. تونس: مطبعة الجامعة التونسية.

محمّد الباردي. التّشخيص في الرّواية العربية،. تونس: حوليات الجامعة التونسية.

محمد تنفو. (2010). النص العجائبي(مئة ليلة وليلة). دمشق: دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع.

منيب البوريمي،. (1982). الفضاء الرّوائي في الغربة، الإطار و الدّلالة. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

نجاة تميم. (2010). الأدب العجابي ، أهو واقع أم خيال؟ الحوار المتمدن ، 609.

ب . باللغة الأجنبية:

. mailto:nura.wuria@yahoo.comnura.wuria@yahoo..com25mai2019. /14.23،

.Millet, Denis Labbé et GibertLe fantastique,elipse edition ;paris ;2000 ;p ;

.Ménard, Emmanuele Baumgarther et PhilipeDictionnaire étymologique et histoire de la langue françaiseLibrairie générale française,paris France ;1966,p

❋❋❋